الحرف التقليدية والتراثية في شبه جزيرة سيناء

فى ضوء الوثائق وأقوال الرحالة والمؤرخين

إعداد

أسامه محمد صالح إبراهيم

أ.د سحر محمد القطري

أستاذ الأثار الإسلامية كلية الآداب _ جامعة طنطا

أ.د أماني عياد الشرنوبي

أستاذ الأثار الإسلامية المساعد كلية الآداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

تتفرد شبه جزيرة سيناء دون غيرها من الأقاليم المصرية بعدد من الحرف التراثية التي توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل، وكانت هذه الحرف تمثل المحور الرئيسي للأنشطة الاقتصادية التي مارسها بدو سيناء على مر العصور، فشكلت تلك الحرف موروثاً ثقافياً وتراثاً مادياً تميزت به سيناء عن سائر الأقاليم المصرية، ونحاول من خلال هذا البحث إلقاء الضوء على تلك الحرف وإبراز أهميتها الحضارية من خلال ما ورد عنها من إشارات مختلفة في الوثائق وكذلك ما ذكره الرحالة والمؤرخون.

الكلمات الافتتاحية: سيناء، حرف، تراث، وثائق، بدو.

مقدمه:

كانت دائماً طبيعة الأرض والظروف الجغرافية والبيئية فى سيناء هى الحاكمة والمحددة لطبيعة الأنشطة الإقتصادية والحرف التى مارسها سكان سيناء عبر العصور المختلفة، ،حيث يمكن القول أن الأنشطة الإقتصادية التى مورست فى شبه جزيرة سيناء كانت انعكاساً للعلاقة الطبيعية بين الظروف الجغرافية والبيئية من جهة وأنماط الحياة فى الصحراء من جهة أخرى[١] .

ولم تعرف شبه جزيرة سيناء الصناعات الضخمة، وإنما كانت الأنشطة الصناعية فيها قاصرة على بعض الحرف التقليدية التى يزاولها بعض البدو فى سيناء الى جانب الوافدين إليها من بلاد الشام والأقاليم المصرية، وكانت هذه الحرف تهدف فى المقام الأول إلى توفير مستلزماتهم المعيشية مثل غزل الصوف ونسجه، وأعمال الحياكة والتطريز، فضلاً عن أعمال الصباغة والتى برعت فيها النساء البدويات، ودباغة الجلود، وصناعة الفحم النباتى،وأحجار الرحى ،وهى إن كانت فى معظمها صناعات بسيطة إلا أنها تمثل مظهراً مهماً من مظاهرالأنشطة الصناعية التقليدية ونوعاً من أنواع الحرف التراثية التى توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل.

ويمكننا أن نتناول أهم الصناعات التقليدية والتراثية التى اشتهرت بها سيناء على النحو التالى:

- الغزل والنسيج:

يعد غزل الصوف ونسجه من الصناعات التقليدية القديمة التى عرفها بدو سيناء بحكم وفرة الحيوانات من الأغنام والإبل وحاجة البدو إلى توفير الملبس والمسكن والمفروشات وغيرها، وهو ما استطاعوا توفيره من صوف الأغنام وشعر الماعز ووبر الإبل،حيث صنعوا ملابسهم وبيوتهم (بيوت الشعر) ومفروشاتهم منها، وهو ما ورد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة النحل﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾[٢].

وقد وردت أقدم الإشارات التاريخية لأعمال النسيج التى تشتهر بها سيناء فيما أورده ابن زولاق(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)عند حديثه عن الفرما حيث قال".... وفيها من المناسج أيضاً الأبيض

(١) - محمد عبدالسميع: الظروف الإيكولوجية وأثرها فى القانون العرفى فى المجتمع البدوى ، كتاب المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل،(أعمال المؤتمر الدولى الرابع عشر للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية)،المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ط٢،القاهرة،١٩٩٦م،ص٨٠.

(٢)- القرآن الكريم : سورة النحل،آية٨٠.

والمصبوغ"[١]، وهو ما نستنتج منه شهرة سيناء منذ زمن بعيد بأعمال النسيج المختلفة، بالإضافة إلى معرفتهم بفنون الصباغة حيث برعت النساء البدويات فى صباغة خيوط الصوف التى تدخل فى أعمال الحياكة والتطريز بالألوان المختلفة كالأحمر والأخضر والأصفر وكانوا يستخلصونها من بعض الأعشاب البرية [٢].

وعملية الغزل والنسيج عند البدو من الأعمال الخاصة بالنساء فى أغلب الأحيان ، وتمر هذه العملية بمراحل متعددة، حيث تبدأ بعملية غسل الصوف أو الوبر أو شعر الماعز وهو على ظهر الحيوان قبل جزّه (قَصّه)، وبعد أن يجف الصوف تتم عملية الجزّ(القص) باستخدام مقص يصنع خصيصاًلهذا الغرض يطلق عليه البدو اسم(الجلم) ويعرف من يقوم بعملية القص باسم(الجلام)[٣].

وبعد عملية الجزّ أو القص تأتى عملية (النفش)، وفيها تقوم المرأة البدوية بنفش الصوف[٤]، وتتم عملية نفش الصوف باستخدام قطعةخشبية تعرف عند بدو سيناء باسم(كردوشة وجمعها كراديش)[٥]، وهو ما يسهل من عملية الغزل لهذا الصوف والذى يكون فى الغالب من النوع الخشن فيتم استخدامه فى صناعة السجاد والمفروشات، بينما يستخدم شعر الماعز فى صناعة الخيام ولذلك سميت بـ (بيوت الشعر)، أما أصواف الأغنام فكانت تستخدم فى صنع مفروشات محددة تحتاج إلى الصوف الناعم [٦].

بعد أن يتم نفش الصوف تبدأعملية الغزل باستخدام المغزل اليدوى البسيط، ويكون معلق بخطاف معدنى صغير يحمل باليد(لوحة١)، ويعد من أقدم آلات الغزل التى عرفها الإنسان ولايزال مستخدماً بكثرة فى المجتمع البدوى، وفى هذه العملية تقوم المرأة البدوية بغزل الصوف باستخدام كلتا يديها، حيث تعمل بإحدى

---

(١) – ابن زولاق (ابومحمد الحسن ابن ابراهيم ت٣٨٧هـ /٩٩٧م): فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق على محمد عمر، طبعة خاصة من مكتبة الخانجى لمكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د.ت،ص٥٨.

(٢) –نعوم بك شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، مطبعة المعارف بمصر،القاهرة،١٩١٦م، ص٣٦٠.

(٣) – عبدالعظيم عبدالسلام الفرجانى: قبائل العرب فى مصر، دارغريب للطباعة والنشروالتوزيع،القاهرة،١٩٩٧م، ص١٩١–١٩٢.

(٤) – وردت الإشارة فى القرآن الكريم إلى الصوف المنفوش فى قوله تعالى فى سورة القارعة﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ أى الصوف المنفوش أو المتناثر.
- القرآن الكريم: سورة القارعة، آية٥.
- تفسير الطبرى، ص٦٠٠.

(٥) – عبدالعظيم عبدالسلام الفرجانى: قبائل العرب فى مصر، ص١٩٢.

(٦) – جمال سليمان على: الحرف والصناعات اليدوية فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مخطوط رسالة ماجستير، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم،جامعة الزقازيق،٢٠٠٥م، ص٢١٥.

يديها على ترقيق الصوف ليصبح كله فى سمك واحد، بينما تقوم بيدها الأخرى باستخدام المغزل وبرم الخيط الناتج من عملية الغزل والذى يتطاول ليصل إلى أقصى ذراعها، حيث تقوم بلف هذا الخيط على شكل كرة متوسطة الحجم مما يزيد من قوة الخيط وتماسكه وسهولة استخدامه فيما بعد وتعرف هذه الكرة عند البدو باسم (الكيلوفة أو الدحارج)[١].

تأتى بعد ذلك المرحلة الاخيرة من مراحل الغزل والنسيج وهى المرحلة الخاصة بنسج تلك الخيوط وتحويلها إلى قطعة من القماش المنسوج، وتتم عملية النسيج باستخدام نول خشبى بسيط يتكون من عصاتين قصيرتين متوازيتين يتم غرسهما فى الأرض بشكل أفقى وتحدد المسافة بينهما تبعاً لمساحة القطعة المراد نسجها(لوحة٢)، وعلى هاتين العصاتين تشد خيوط (السداة) بشكل مزدوج من أعلى وأسفل،ثم تقوم المرأة البدوية بوضع خيوط(اللُحمة) بشكل متعامدعلى خيوط السداة باستخدام عصا قصيرة يبلغ طولها٣سم تقريباًملفوف عليها خيوط الصوف التى تمثل (اللُحمة) ويتم تمريرها بالتبادل بين خيوط السداة، ويتم ضم الخيوط وضغطها تباعاً باستخدام ممشطة من الخشب لها حوالى عشرة أو اثنى عشر سناً[٢]، وفى بعض الأحيان يستخدم قرن الغزال لكبس الخيوط وضمها[٣].

وقد اشتهرت سيناء بأنواع عديدة من مصنوعات النسيج على الأنوال اليدوية سابقة الذكر، منها على سبيل المثال الأغطية من الوبر والصوف تسمى (الغفور)، تصنع من الصوف المصبوغ باللون الأحمر والأخضر، وقد تطوى هذه الأغطية فتستخدم كمساند للظهر، كما اشتهرت سيناء أيضاً بصنع الأكلمة والبسط المزركشة [٤].

ـ الحياكة والتطريز:

تمثل أعمال الحياكة والتطريز للثياب البدوية والمفروشات المختلفة أحد أنواع الصناعات التقليدية والتى تعتبر من الحرف التراثية الشهيرة فى سيناء، ، وهى صناعة وحرفة تعكس مدى التمسك بالطابع السيناوى التقليدى بما يحمله من ابداع فنى وخبرة جمالية، مما جعلها من أهم الصناعات التى تحترفها المرأة البدوية

---

(١)- عبد العظيم عبد السلام الفرجانى: قبائل العرب فى مصر، ص١٩٣.

(٢) – ج.كوتل: ملاحظات حول طبوغرافية شبه جزيرة سيناء، التقاليد والعادات والصناعة والتجارة والشعب والسكان"،من كتاب وصف مصر،ج٢، ترجمة زهيرالشايب،دار الشايب للنشر،القاهرة ١٩٩٩م ، ص١٢٢.

(٣) – جون لويس بوركهارت:ملاحظات عن البدو والوهابيين،ج١، ترجمة صبرى محمد حسن، ط١، المركز القومى للترجمة،٢٠٠٧م. ،ج١، ، ص١٥٨.

(٤) – فاروق مصطفى: التراث الشعبى فى شمال سيناء وأساليب حفظه، كتاب المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل،المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية،ط٢،القاهرة ،١٩٩٦م،ص٢٧٩.

فى سيناء[١]، وتحتوى المنتجات التى تقوم المرأة البدوية بحياكتها وتطريزهاعلى العديد من الزخارف التى لها دلالاتها ورمزيتها، سواء كانت أشكال هندسية مثل المثلثات والمعينات والدوائر، أو زخارف نباتية كأوراق الشجر أو حيوانية مثل الغزال البرى، أو زخارف للطيور مثل الهدهد والعصفورة ومعظمها مستوحى من البيئة المحلية [٢](لوحات ٣، ٤، ٥).ويمكننا تناول أهم هذه الزخارف ودلالاتها على النحو التالى:

ـ الزخارف الهندسية:

برعت المرأة البدوية فى استخدام الأشكال الهندسية المختلفة فى زخارف ثيابها ومفروشاتها وكان لهذه الأشكال رمزيتها ومدلولاتها، ولعل من أهم الزخارف الهندسية التى نفذتها المرأة البدوية بالتطريز على ثيابها هى زخرفة المثلثات، وتعرف باسم الحجاب لارتباطه لديهم بالحماية من الحسد لمن ترتدي هذا الثوب[٣]، ولعبت هذه الأحجبة على اختلاف أشكالها دوراً كبيراً فى الصياغات الزخرفية على ملابس السيدات البدويات فى سيناء لاعتقادهم القوى بأنها تبعد الأرواح الشريرة عن المكان ووسيلة وقائية للاحتماء من المجهول والدفاع عن النفس[٤].

كما استخدمت المرأة البدوية زخارف المعينات[٥] وهى ترمز فى الفنون السيناوية إلى الشكل الهندسى المجرد المجرد والمختصر للعين،وقد تلجأ المرأة البدوية إلى تكرار وحدة المعينات بداخل بعضها البعض وكأنها تضع أمام عين الحسود أكثرمن حجاب، واستخدمت أيضاً زخارف المربعات للتعبيرعن الرسوخ والإستقرار كما أنها ترمز عند البدو لأطوار حياة الإنسان فى الطفولة والشباب ثم الكهولة والشيخوخة[٦]، كما استخدمت كتعويذة لمنع الحسد وفى هذه الحالة يطلق على هذه الزخارف مسمى (خاتم) [٧].

---

(١) – ريم محمد نوفل،رانيا صادق سيف الدين:الاستفادة من تراث الفنون والزخرفة لثوب المرأة البدوية فى شمال سيناء ، المجلة المصرية للاقتصاد المنزلى، مج ١، ع٣٦، ٢٠٢٠م.ص٤٨.

(٢) – عوض سعيد عوض:الزخارف والنقوش فى الثوب الفلسطينى،مجلة المأثورات الشعبية،مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية،قطر،ع١٣،يناير ١٩٨٩م،ص٢٧-٣٤.

(٣) – ريم محمد ، رانيا صادق: الإستفادة من تراث الفنون، ص٤٠.

(٤) – أحمد على محمود سالمان،عادل جمال الدين الهنداوى وآخرون: تطويع الزخارف الشعبية النوبية لإنتاج ملابس سيدات منزلية حديثة، مجلة بحوث التربية النوعية،جامعة المنصورة،ع٢٨ ،٢٠١٣م،ص٥٣٩.

(٥) – المعين شكل هندسى بسيط يكثر استخدامه فى الفنون السيناوية ويطلق عليه فى سيناء اسم (العوينة أو الترباع).

– هبه هانى:الدلالات الرمزية فى الفنون القبائلية لبدو سيناء كمدخل للتذوق الفنى مخطوط رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان،١٤٣٩هـ/٢٠١٨م ، ص١٠٨.

(٦) – أحمد على محمود ،عادل جمال الدين وآخرون: تطويع الزخارف الشعبية،ص٥٣٩.

(٧) – أشرف عبدالقادر: الإفادة من مشغولات الزى والزينة لبدويات الوادى الجديد كمدخل لإثراء تدريس مادة الأشغال الفنية ،مخطوط رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان،١٩٨٩م، ص٢١٤.

أما زخارف الدائرة فقد كثر استخدامها فى الفن السيناوى وكان لها رمزيتها ودلالاتها الخاصة فالدائرة عند بدو سيناء ترمز إلى الوقاية من السحر والحسد، كما ترمز إلى حصر الشر[١] وتستخدم كتعويذة لجلب الفأل الحسن والخير، كما ترمز الدائرة عند البدو إلى المطلق الذى ليس له بداية أو نهاية، وهى ترمز أيضاً إلى الكمال والأبدية والخلود، وتستخدم المرأة البدوية الدائرة فى تزيين ثوبها وتصنعها إما بأشكال نباتية فى صياغات دائرية وإما بأشكال دائرية هندسية خالصة[٢].

ـ رموز الكائنات الحية:

استخدمت المرأة البدوية رموز الكائنات الحية المختلفة لتزيين ملابسها، سواء كانت هذه الكائنات موجودة فى البيئة المحيطة بها أو خارج بيئتها، فمن الحيوانات التى صورتها المرأة البدوية واستخدمتها فى تزيين ملابسها ومنسوجاتها (الجمل)، وهو من الحيوانات المنتشرة فى بيئة أهل سيناء، كما زخرفت العديد من الملابس بالديك المطرز والذى يرمز عند البدو إلى النور وطلوع الشمس[٣]، كما استخدمت المرأة البدوية زخارف الطاووس والعديد من أشكال الطيور الأخرى مثل الصقر والعصافير والحمام[٤].

ـ الرموز النباتية:

برعت المرأة البدوية فى سيناء فى استخدام الزخارف النباتية بأشكال مختلفة لتزيين ثيابها فالزخارف النباتية فى ثياب ومنسوجات أهل سيناء لها رمزيتها ودلالاتها، حيث ترمز هذه الزخارف إلى التوافق مع الطبيعة والحياة، فالنساء البدويات يتفائلن بالنباتات كرمز لزيادة الرزق وجلب الخير،كما أنها ترمز إلى النماء والخصب، ومن أهم العناصر النباتية التى استخدمتها المرأة البدوية فى زخارفها أشجار النخيل والتى ترمز للنماء والعطاء[٥]، وزخارف الزهور والورود والتى لم يخل منها ثوب العروس باعتبارها رمزاً للفرح والمودة[٦].

ـ زخارف الرموز والمظاهر الكونية

– هبه هانى: الدلالات الرمزية، ص١١١.

(١) – عوض سعيد عوض: الزخارف والنقوش فى الثوب الفلسطينى، ص٣٠.

(٢) – هبه هانى: الدلالات الرمزية، ص١١٠.

(٣) – عوض سعيد عوض: الزخارف والنقوش فى الثوب الفلسطينى، ص٣١.

(٤) – هبه هانى: الدلالات الرمزية، ص١١٩–١٢١.

(٥) – أحمد على محمود ،عادل جمال الدين وآخرون: تطويع الزخارف الشعبية،ص٥٤٠.

(٦) – كمال عبدالله الحلو: دليل التطريز السيناوى، صندوق التنمية الثقافية،المجلس الأعلى للثقافة،٢٠١٨م،ص٥٥

لعبت الرموز الطبيعية دوراً كبيراً فى زخارف المرأة البدوية التى تأثرت بالبيئة المحيطة بها، فنراها تفاعلت مع النجوم باعتبارها ذات أهمية كبيرة فى حياة البدو حيث استخدموها للاهتداء إلى الطرق والدروب، كما صورت الشمس كعنصر أساسى من عناصر البيئة الصحراوية [١].

وبالإضافة لما سبق كانت هناك رموز مبتكرة من وحى خيال المرأة البدوية مثل زخارف العرائس والتى تعد من أكثر الرموز الزخرفية استخداماً عند المرأة البدوية، حيث قامت بصنعها بأشكال متعددة، فالعروسة عند المرأة البدوية رمزاً للآدمية [٢].

ـ صناعة الفحم:

كانت هناك أنشطة صناعية بسيطة تمثل مورداً اقتصادياً مهماً لبدو سيناء ومن ذلك على سبيل المثال (صناعة الفحم النباتى) والتى تعد من الصناعات البيئية القديمة فى سيناء[٣]، حيث كان البدو يعتمدون على قطع الأشجار وحرقها للحصول على الفحم الذى كان يمثل سلعة مهمة لهم فكانوا يتاجرون فيها ويستبدلونها بالحبوب فى أسواق السويس، ويذكر الرحالة والمؤرخون الذين زاروا سيناء خلال القرن الثالث عشر الهجرى/التاسع عشرالميلادى أن الفحم النباتى كان أهم ما يبيعه بدو سيناء، وليس أدل على ذلك من أن محمد على باشا كان قد فرض على بدو سيناء ضريبة عينية من الفحم النباتى بسبب اعتدائهم على احدى قوافله التجارية[٤].

وقد أشار علماء الحملة الفرنسية إلى أهمية ما ينتجه بدو سيناء من الفحم النباتى باعتباره مصدر دخل رئيسى لهم، كما كان يعتمد عليه أهل القاهرة فى أغراض المطبخ، وكذلك فى معظم محلات الحدادة، ووصف علماء الحملة الفرنسية طريقة إنتاج البدو للفحم، وذلك عن طريق رص الأخشاب بوضع أفقى وتغطيتها بالتراب، كما أنهم وصفوا أدوات البدو المستخدمة فى قطع الأخشاب بأنهاضعيفة وبالغة السوء[٥].

السوء[٥].

---

(١) – هبه هانى: الدلالات الرمزية، ص١٣٠-١٣١.

(٢) – كمال عبدالله الحلو: دليل التطريز السيناوى، ص٧٨.

(٣)– على مراد:الصناعات البيئية بمنطقة نخل بوسط سيناء،كتاب المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل،(أعمال المؤتمر الدولى الرابع عشر للاحصاء والبحوث الاجتماعية والسكانية) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية،ط٢،القاهرة،١٩٩٦م، ص٢٨٥.

(٤) – عباس عمار: سيناء المدخل الشرقى لمصر،ط٢، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات بيروت ،٢٠١٤م ، ص١٥٢.

(٥) – ج.كوتل: ملاحظات حول طبوغرافية شبه جزيرة سيناء، ص١٢٤.

ـ صناعة أحجار الرحى:

من الصناعات التى كانت رائجة فى شبه جزيرة سيناء وتمثل مصدراً مهماً للدخل كانت صناعة (أحجار الرحى)، وكانت(الرحى أو الرحايا) تصنع من الأحجار الجرانيتية شديدة الصلابة مثل أحجار الديوريت أو البازلت الصلب، وبأحجام مختلفة فكان منها الرحى الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، وكانت الرحى من الأدوات التى استخدمت بكثرة فى مختلف ربوع مصر وخاصة فى المناطق الريفية وذلك قبل ظهور ماكينات الطحن الحديثة، وكان يقوم بصناعتها عربان مزينة فى بلاد الطور وعربان البدارة جنوب منطقة التيه، وكان عربان مزينة يبيعون بضاعتهم من أحجار الرحى فى مديرية الشرقية والقاهرة، بينما يبيع عرب البدارة بضاعتهم فى غزة [١].

وتتكون الرحى من حجرين يأخذ كل منهما الشكر المستدير، ويكون أحدهما ثابت وهو السفلى بينما يكون الحجر العلوى متحركاً ويدار بواسطة مقبض خشبى قوى يشبه الوتد يصنع غالباً من خشب الأثل[٢]، يتم تثبيته فى فتحة مخصصة بالحجر،كما يحتوى الحجر العلوى على فتحة توضع بها الحبوب المراد طحنها فتنزلق على سطح الحجر السفلى (الثابت) وبذلك تكون الحبوب قد أصبحت بين الحجرين أو كما يقال (بين فكى الرحى)، وعند تحريك الحجر العلوى تتم عملية طحن الحبوب لتتحول إلى دقيق يتم إنزاله على قطعة من القماش يتم وضعها أسفل الرحى، وكان من الطبيعى ألا يوجد بيت من بيوت البدو لا يحتوى على الرحى،لاسيما وأن طحن الحبوب كان من الأعمال الدائمة التى تقوم بها النساء[٣]، ولم يكن استخدام الرحى قاصراً على طحن الحبوب فقط بل كان يتم استخدامها أيضاً فى طحن الأعشاب وقشر الرمان[٤](لوحة٦).

ـ صناعة السلال من الخوص:

تعد مشغولات الخوص من أهم الحرف التقليدية التى تعتمد على البيئة المحلية فى سيناء، حيث تتركز هذه الصناعة فى المناطق التى تنتشر فيها زراعات النخيل، وتعد صناعة السلال من خوص النخيل من أقدم الحرف اليدوية فى مصر بشكل عام وسيناء على وجه الخصوص، حيث وردت أقدم اشارة تاريخية عن صناعة السلال فى سيناء فيما ذكره ابن زولاق (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) عند ذكره أرض الجفار فى سيناء بقوله

---

(١) – نعوم شقير: تاريخ سيناء، ص٣٦٤.

(٢) – عبدالله بن سليمان الجبالى: حرف ومفردات من التراث،المهرجان الوطنى للتراث والثقافة،المملكة العربية السعودية،١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٥٠.

(٣) – جمال سليمان على: الحرف والصناعات اليدوية، ص٩٨-٩٩.

(٤) – على مراد: الصناعات البيئية بمنطقة نخل بوسط سيناء، ص٢٨٧-٢٨٨.

"وما يعمل فى الجفار من المكاتل[١] يحمل إلى سائر الآفاق"[٢]، وهو دليل على شهرة سيناء وتميزها فى هذه الصناعة آنذاك.

ووردت الإشارة إلى السلال التى يجمع فيها البلح وأهميتها فى بعض وثائق دير سانت كاترين ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد فى الوثيقة المؤرخة فى الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة١٢٧١هـ(الثانى عشر من مايو سنة ١٨٥٥م)، والتى تشير إلى طلب رهبان الدير من بعض البدو العاملين لديهم أن يقوموا بالاجتهاد فى خياطة السلال الخاصة بجمع البلح قبل بدء موسم تقطيع البلح والجريد الخاص به وهو ما عبرت عنه الوثيقة بما نصه"...يسعوا باجتهاد فى خياط القفع[٣] الذى يلزم لحسى(حشى)التمر واذا كانوا لم يسعوا يخيطوهم قبل تقطيع البلح وجراده لم لهم فى جراد البلح لا فطور ولا غدا من الرهبان.."[٤] .

وتمر صناعة المشغولات من الخوص بالعديد من المراحل، حيث تبدأ أولاً عملية تجميع الخوص من جريد النخل وهو ما يسمى تقليم أو سلخ الجريد، ثم يتم وضع الخوص فى المياه لمدة يومين تقريباً ،يتم بعدها وضع الخوص فى لفافات من ألياف النخيل حتى لا يتعفن، وبعد جفاف الخوص تقوم النساء البدويات بشق الخوص طولياً إلى شرائح رفيعة، تتم بعدهاعملية التصنيع بطريقة الضفائر المجدولة، حيث يتم تضفير الشرائح السابقة فيما يشبه طريقة السداة واللحمة المعروفة فى النسيج، حيث يتم تضفير شرائح الخوص بالتبادل من أعلى وأسفل بشكل يدوى، وقد تقوم السيدة البدوية باستخدام أكثر من شريط فى عملية التضفير، مثل التضفير الثلاثى باستخدام ثلاث شرائح من الخوص أو التضفير الرباعى وقد تصل فى

---

(١) – المكاتل جمع مفردها المكتل والمكتلة بكسر الميم، وهو الزنبيل الذى يحمل فيه التمر أو العنب، وفى حديث الظهار: أنه أتى بمكتل من تمر، وفى حديث خيبر: خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم، والكتيلة النخلة الطويلة وعلى ذلك يكون المكتل المصنوع من الخوص مشتق من الكتيلة التى تعنى النخلة الطويلة.

– ابن منظور: لسان العرب،ج٩، ص٣٨٢٢.

(٢) – ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها،ص٥٨.

(٣) – القفع جمع وواحدتها قفعة، والقفعة هى الشئ الشبيه بالزنبيل، قال الأزهرى هو شيء يتخذ واسعاً من أسفل ضيقاً من أعلى، والقفعة تصنع من الخوص ولا يكون لها عرى أو يد تحمل منها وهى أوعية يجنى فيها التمر ونحوه.

– ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٣٧٠٤.

(٤) – وثيقة رقم١٠٣٥، مؤرخة فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٧١هـ (الثانى عشر من مايو سنة ١٨٥٥م)، وثائق ديرسانت كاترين، مكتبة الدير(ملحق١).

بعض الأحيان إلى استخدام عشر شرائح يتم تضفيرها بالتبادل، ويتم ربط هذه الجدائل بخيوط رفيعة يتم عملها من الخوص أيضاً وهو ما يكسب الضفائر نوعاً من المتانة[١].

ـ صناعة العجوة وتجفيف البلح:

تمثل الصناعات المرتبطة بالتمور مورداً مهماً من الموارد الإقتصادية للبدو، وهى صناعة تقليدية قديمة مارسها بدو سيناء منذ زمن بعيد بحكم وفرة ما ينتجونه من تمور، وقد تحدث المؤرخون القدامى عن شهرة تمور سيناء وتميزها عن غيرها، ومن أقدم الإشارات التاريخية التى وردت فى ذلك ما ذكره الحسن المهلبى(ت٣٨٦هـ/٩٩٦م) عند ذكره مدينة العريش فقال"...وفيها صنوف التمور ورمان يحمل إلى كل بلد"[٢]، كما تحدث المهلبى عن صناعة التمور فى الفرما فقال" ولهم بظاهر مدينتهم نخل كثير له رطب فائق وتمر حسن يجهز إلى كل بلد"[٣].

كما تحدث ابن زولاق ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) عن التمور فى سيناء وذلك عند ذكره الفرما حيث قال"بها البسر الفرماوى والرطب والتمر إذا فرغت أرطاب الدنيا، فلم يبرح أكثر الشتاء حتى يجتمع مع الرطب الجديد، وليس هذا بالحجاز ولا اليمن ولا البصرة "[٤].

كما أشار البكرى (ت٤٨٧هـ) إلى نخيل سيناء أيضاً عند حديثه عن الفرما فيقول"ومن عجائب الدنيا نخل الفرما فإنه يثمر حين ينقطع البُسر والرطب من تلك البلاد، ويبتدئ هذا بالأرطاب ... فلا ينقطع أربعة أشهر ولا يوجد هذا فى بلد من البلاد سوى الفرما، ويكون منه ما وزن البسرة عشرون درهماً وطولها فتر"[٥].

---

(١) –عبدالوهاب حنفى:الصناعات التقليدية والحرف اليدوية فى الواحات، مجلة الفنون الشعبية ع٨١،٨٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٩م ، ص١١٥.

(٢) – المهلبى(الحسن بن أحمد، ت٣٨٦هـ/٩٩٦م):المسالك والممالك المعروف بالكتاب العزيزى،ط١،التكوين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا٢٠٠٦م،ص٣٥.

(٣) – المهلبى: المسالك والممالك، ص٣٦.

(٤) – ابن زولاق: فضائل مصروأخبارها، ص٥٨.

(٥) – ابتكر العرب وحدات قياس بفطرتهم الطبيعية لقياس ما يحتاجونه وما يرغبون فى حسابه، وقد أخذت هذه الوحدات فى الإنتشار فى مجتمعاتهم وأصبحت من الوحدات المتعارف عليها، وكان من بين هذه الوحدات ما عرف بالفتر واستخدم كوحدة قياس يقصد به المسافة ما بين إصبع السبابة والإبهام من خلال اعطاءها أكبر قدر من الإتساع والتباعد فيما بينهما.

– البكرى: المسالك والممالك، ص١٥٨.

– طلال المسيمير:الشبروالفتر، جريدة الرياض،العدد١٥٢١٥،بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٤٣١هـ/١٩فبراير٢١٠١م.

وقد تفنن البدو فى سيناء فى أساليب حفظ التمر وصناعته، ففى أيام الصيف وفى موسم البلح يستخرجون النوى منه ويجعلون مكانه قلوب اللوز ثم يبيعونه فى السويس وأقاليم مصر المختلفة [١]، ويتم الإستفادة من نوى البلح فى صناعة الأعلاف للماشية وبيعه فى الأسواق، وهى حرفة قديمة وردت الإشارة إليها عند المهلبى بقوله: "وأكثر متاجرهم فى النوى والشعيروالعلف لكثرة اجتياز القوافل بهم"[٢].

وتعد صناعة العجوة من الحرف التراثية التى توارثتها الأجيال فى سيناء منذ القدم، ففى موسم البلح يقوم أهالى سيناء بتجهيز مكان متسع يطلقون عليه(المشَرة)[٣]، يحاط بسياج من جريد النخل ويتم فيه تجميع إنتاجهم من البلح، حيث يقومون بتجميع الرطب وغسله ثم عجنه، وجعله على هيئة أقراص مختلفة الأحجام، ويتم تركها فى الشمس لمدة تتراوح من أسبوع إلى عشرة أيام يتم بعدها تعبئة تلك الأقراص فى عبوات مختلفة لبيعها، ويتم ترك البلح الباقى ليتم تجفيفه[٤].

ـ دبغ الجلود:

يعتبر دبغ الجلود من أبرز مظاهر الصناعات التقليدية عند البدو، حيث عرف بدو سيناء صناعة دبغ الجلود منذ زمن بعيد وأتقنوها وساعدهم فى ذلك وفرة الجلود من حيواناتهم المختلفة، وكان البدو يدبغون الجلود باستخدام عصير الرمان ولحاء أشجار السنط أو أشجار السيال والتى تنمو بكثرة فى مجارى السيل فى سيناء [٥]،وكان للجلود استخدامات متعددة عند البدو فمنها يصنعون أنواعاً مختلفة من الملابس تحميهم تحميهم من برد الشتاء القارص، ومنها صنعوا قِرَبْ المياه [٦]، كما صنعوا منها الأحزمة الجلدية التى تحيط بملابسهم، والأجربة والجعاب لوضع ما يحتاجونه معهم فى تنقلهم وترحالهم [٧].

---

(١) – نعوم شقير: تاريخ سيناء،ص٣٦٤-٣٦٥.

(٢) – المهلبى: المسالك والممالك،ص٣٧.

(٣) – مشرالشئ أى قسمه وفرقه، والمشرة شبه خوصة تخرج فى كثير من الشجر أيام الخريف والمشر شيء كالخوص واحدته مشَرة، وفى صفة مكة يقال "وأمشر سلمها" أى خرج ورقه واكتسى ويقال مشر الشجر وأمشر وتمشر وقيل التمشر أى أن يكسى الورق خضرة .

– ابن منظور: لسان العرب،ج٩، ص٤٢٠٧.

(٤) – محمد حسين: مراحل تصنيع العجوة أشهر منتج من بلح سيناء،جريدة اليوم السابع، بتاريخ الإثنين ٥أكتوبر ٢٠٢٠م.

(٥) – بوركهارت: ملاحظات عن البدو،ج١،ص١٥٨.

(٦) – القِراب مُقاربة الشئ فنقول معه ألف درهم أو قرابه، ، والقِرْبة من الأساقى، وعند ابن سيده: القِرْبة تكون للماء وقيل هى هى المخروزة من جانب واحد والجمع قِربات وقِرَب.

– ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٥٣.

(٧) – ج. كوتل: ملاحظات حول طبوغرافية شبه جزيرة سيناء، ص١٢١.

وقد أشارت بعض الوثائق إلى هذه الصناعة ومنها على سبيل المثال ما ورد فى احدى الوثائق الصادرة من محافظة العريش بتاريخ ٢٥ جمادى الآخر سنة ١٢٩٨هـ/٢٥ مايوسنة١٨٨١م، وجاء فيها أن أحد أهالى العريش يدعى محمود عبيد يرغب فى شراء الملح الموجود بمخازن محافظة العريش لاستعماله فى دبغ الجلود [١].

ـ صناعة القِرَبْ:

استخدم البدو(القِرْبة) المصنوعة من جلد الماعز لحفظ الماء والسوائل المختلفة، وكانت هذه القِرَب بمثابة مخازن متحركة سهلة النقل وغير معرضة للكسر، فكانت أداة لحمل الماء أثناء السفر والتنقل والترحال فى الصحراء والتى يصعب فيها الحصول على الماء، كما كانت القربة تستخدم أيضاً فى حفظ الدهون والزيوت وغيرها مما يحتاج إليه البدوى فى ترحاله[٢]، وكانت(القِرْبة)ـ كما ذكرناـ تصنع من جلد الماعز، وهى من الأعمال التى تقوم بها نساء البدو حيث يتم خياطتها وربطها من جميع الجهات عدا الفوهة، وكان الجلد الخاص بالقِرْبة يعالج بطريقة معينة لمنع أى تغير فى طعم ورائحة السوائل التى توضع فيها، فكان البدو يضعون بداخل القربة قشر الرمان المطحون بعد تسخينه على النار ويتم إذابته فى الماء المغلى ويسكب بداخل القربة ويترك لمدة أسبوع أو أسبوعين ثم يفرغ بعدها، ويساعد هذا المسحوق على إكساب جلد القِرْبة نوعاً من الليونة اضافة إلى منع ظهور الروائح الكريهة للجلد، وبعد تفريغ المسحوق السابق تصبح القِرْبة جاهزة للاستخدام، فاذا ما تم استخدامها لتخزين المياه فهى قِرْبة للماء، أما فى حال استخدامها لخضّ اللبن أو حفظ الزيوت والدهون فيسميها البدو(السعن)[٣]، وقد وردت الإشارة إلى(القِرْبة) فى إحدى وثائق دير سانت كاترين المؤرخة فى الخامس والعشرين من شهرشعبان سنة١٢٧١هـ (الثانى عشرمن مايوسنة ١٨٥٥م)، فى اتفاق بين رهبان دير سانت كاترين وبعض أفراد قبيلة المواطرة الذين كلفوا بالقيام ببعض الأعمال فى مزارع الدير وأشارت الوثيقة أنه فى حال عدم قيامهم بإنجاز تلك الأعمال فلا يكون لهم الحق فى قيمة (قِرْبة) ولا قيمة مياه وعبرت الوثيقة عن ذلك بما نصه "لا لهم قيمت قربة ولاقيمت مويه ولا بصل ولا ملح."[٤].

---

(١) – وثيقة مؤرخة بتاريخ ٢٥جمادى الآخرسنة١٢٩٨هـ/٢٥ مايوسنة١٨٨١م،دار الوثائق القومية بالقاهرة،سجلات صادر تحريرات العريش، سجل٣٠،ج١، ص١٣٠،(ملحق الوثائق، ملحق٢).

(٢) – جواد على:المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام،ج٧،ط٢، جامعة بغداد،١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٥٩٠.

(٣) – على مراد: الصناعات البيئية بمنطقة نخل بوسط سيناء، ص٢٨٦.

(٤) – وثيقة رقم١٠٣٥، مؤرخة فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٧١هـ(الثانى عشر من مايو سنة ١٨٥٥م)، وثائق دير سانت كاترين،مكتبة الدير، (ملحق الوثائق، ملحق٣).

- التعدين:

كانت مهنة التعدين والبحث عن المعادن النفيسة من أهم وأقدم المهن التى عرفتها سيناء [١]، وقد بدأ اهتمام البدو بالبحث عن المعادن واستخراجها يتزايد منذ أوائل القرن الثالث عشر الهجرى /التاسع عشرالميلادى، ولاسيما فى ظل اهتمام محمد على باشا بالبحث عن المعادن النفيسة واستخراجها من سيناء، حيث أن التصنيع والنهضة العمرانية التى انطلقت فى عهده كانت تتطلب استيراد كميات كبيرة من تلك المعادن وهو ما يتكلف أموالاً باهظة، وبالتالى بدأ فى توجيه أنظاره إلى سيناء لكثرة المعادن في جبالها، فأصدر أوامره بالبحث عنها فى منطقة الطور [٢].

وتلقى بعض الوثائق الضوء على ممارسة أهل سيناء لهذا النشاط الإقتصادى، ففى وثيقة مؤرخة بتاريخ ٦فبرايرعام١٨٨٨م(٢٣جمادى الأولى سنة١٣٠٥هـ)، تقدم تاجر فيروز مصرى يدعى (أسعد ابراهيم) باقتراح إلى مجلس النظار يطلب فيه من الحكومة أن تمنحه حق استخراج الفيروز من مغارات جبل الطور، كما طلب من الحكومة تعيينه هو وبعض العربان وبعض من عساكر الحكومة لضبط كل ما يتم استخراجه من الفيروز وإحضاره إلى جمرك السويس ليباع لصالح الحكومة "[٣].

وقد رفضت الحكومة المصرية آنذاك إعطاء امتيازات لأى أشخاص أو شركات لإستخراج الفيروز من جبال طور سيناء، حيث أرسلت وزارة الأشغال العمومية مذكرة إلى مجلس النظار بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٨٩٢م(٢٦ شوال سنة١٣٠٩هـ)،أوضحت فيها أن مناجم الفيروز بيد قبائل الطورة وشيخها موسى نصير، وأنهم يستخرجون الفيروز بالحفر أو بنسف الصخور، ويبيعون الفيروز المستخرج إلى تاجر يونانى يأخذه منهم ويعطيهم عوضاً عنه مأكولات وملبوسات وغيره مما يحتاجه العربان، وأوضحت المذكرة أن هذه الحرفة

---

(١) - بدأ استغلال مناطق سيناء فى عمليات التعدين منذ العصور الفرعونية القديمة، فمنطقة جبل المغارة كانت تعرف بـ ختيو مفكات أو دومفكات أى مدرجات الفيروز، أما النحاس فكان يشار اليه بلفظ (بيا) وكانت اماكن استخراجه فى كل من سرابيط الخادم وجبل المغارة.

- أحمد فخرى: تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام،موسوعة سيناء، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٢م ، ص٨٥.

(٢) - أمين سامى: تقويم النيل،ج٢، ط١، مطبعة دار الكتب،١٩٢٨م، ص٣٥٧.

(٣) - وثيقة مؤرخة بتاريخ٦فبرايرعام١٨٨٨م(٢٣جمادى الأولى سنة١٣٠٥هـ)، دار الوثائق القومية بالقاهرة،وثائق مجلس الوزراء،شركات وجمعيات،محفظة٤/أ،مجموعة١٨٣،(ملحق الوثائق، ملحق٤).

هى الوسيلة الوحيدة لمعيشة هؤلاء العربان،كما أوضحت المذكرة المخاطر والمشاجرات التى قد تحدث من قبل العربان فى حال حصول أحداً غيرهم على تلك الامتيازات[١] .

الزراعة وطرق الملكية

معظم الأراضى المنزرعة فى شبه جزيرة سيناء آلت إلى أصحابها عن طريق وضع اليد حيث أن لكل قبيلة منطقة تعيش فيها وتقوم بزراعة الأرض الصالحة للزراعة من حولها وتقوم بتقسيمها على أفرادها، وتكون الحيازة لتلك الأراضى على أساس أسبقية وضع اليد، وهناك تقسيماً عرفياً لتلك الأراضى إلى مناطق متمايزة تحدها حدود معروفة، قد يتم تمييزها بزراعة بعض الأشجار على حدودها أو ترك مساحات من الأرض البور لا يتم زراعتها لتفصل بين الأراضى بعضها البعض، ولعدم وجود سندات ملكية فضلاً عن زحف الرمال فى كثير من الأحيان على تلك الأراضى، فإن معظم أصحاب هذه الأراضى كثيراً ما كانت تنشب بينهم نزاعات حول ملكيتها،وكانت هذه النزاعات تصل فى بعض الأحيان إلى نشوب حرب بين المتنازعين[٢] ، وكان دير سانت كاترين منذ نشأته فى القرن السادس الميلادى يمتلك أكبر المساحات الزراعية فى أودية القسم الجنوبى من سيناء، ، وكان يقوم على زراعتها أفراد من قبيلة الجبالية (فلاحين الدير)[٣].

ومن خلال الوثائق التى يحتفظ بها دير سانت كاترين، نستطيع أن نستنتج العديد من الإشارات التى وردت بخصوص مزروعات الدير ومحاصيله وثماره وما يتعلق بذلك من منازعات مع البدو ففى وثائق العصر الفاطمى(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) نجد منها على سبيل المثال منشور من ديوان الخليفة الحافظ لدين الله، أصدره وزيره بهرام الأرمنى لصالح رهبان طور سيناء مؤرخ فى ٣ رجب سنة٥٢٩هـ(الخامس والعشرين من إبريل سنة١١٣٥م)، وموجه إلى متولى الحرب بالطور وباقى الولاة يأمرهم بمنع العربان من التعرض

---

(١) – وثيقة مؤرخة بتاريخ ٢٤مايوسنة١٨٩٢م (٢٦شوال سنة١٣٠٩هـ)، دارالوثائق القومية بالقاهرة، وثائق مجلس الوزراء،شركات وجمعيات،محفظة ٤/أ،مجموعة ١٨٣.

(٢)- نجاة سليمان سيد:سيناء فى القرن التاسع عشر، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أسيوط ، ١٩٨٤م، ص١١١.

– محمد عبدالسميع: الظروف الايكولوجية وأثرها فى القانون العرفى فى المجتمع البدوى، ص٨٦.

– صبرى أحمد العدل : سيناء فى التاريخ الحديث ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٢٤٥.

(٣) –عبداللطيف إبراهيم: فى مكتبة دير سانت كاترين (مستخرج من مكتبة أم درمان الإسلامية) العدد الأول ١٩٩٦م، ص٢١٤.

لما يختص بالرهبان من قمح وشعير وحبوب والنخيل فجاء فيها " منعهم من اعتراض ما يختص بهم ـ أى الرهبان ـ من قمح وشعير وحبوب والنخل وثمره والكروم وما يعتصر منها[١] ".

وفى وثائق العصرالمملوكى (٦٤٧- ٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) المحفوظة بالدير ترد الإشارة إلى فلاحين الدير(أفراد قبيلة الجبالية) الذين يقومون بأعمال الزراعة فى الأراضى المملوكة لدير طور سيناء، ومعهم جماعة أخرى لجمع الثمار أطلقت عليهم الوثائق اسم (لقاطون) ومن ذلك على سبيل المثال وليس الحصر، وثيقة عباره عن مرسوم صادر من السلطان المملوكى سيف الدين قطز (٦٥٧ـ ٦٥٨هـ/١٢٥٩ـ١٢٦٠م)، مؤرخة فى الثالث من شهر محرم سنة ٦٥٨هـ (السادس والعشرين من ديسمبرسنة١٢٥٩م)، صادرة لصالح الرهبان وموجهة إلى الولاة والنواب بالشرقية وأيله والقلزم وساحل الطور ومقطعى الساحل وفاران يوصيهم فيها بمنع أى تعدى على الرهبان وأراضيهم وبساتينهم وعدم منع فلاحونهم ولقاطونهم من العبور إلى نخيلهم متى أرادوا وهو ما ورد بالوثيقة على النحو التالى" .....ولا يمنع فلاحونهم ولقاطونهم من العبور إلى نخلهم متى أرادوا ومهما سرق لهم فلتطلبه الولاة وليأخذوا العادى عليهم بإعادة ما سرقه منهم... [٢]".

ولعل من أقدم الوثائق التى يحتفظ بها دير سانت كاترين فيما يخص عقود البيع والشراء للأراضى الزراعية، وثيقة من العصرالمملوكى كتبت فى الخامس عشر من ربيع الأول عام٨٧٤هـ(الثلاثين من سبتمبرسنة١٤٦٩م)، توثق قيام أحد الرهبان ويدعى (مقارى الراهب) بشراء قطعة أرض مزروعة بالكروم، وتبدأ الوثيقة بالبسملة " بسم الله الرحمن الرحيم ...لما كان تاريخ خامس عشر من ربيع الأولى سنة ثمانمائة وأربعة وسبعين للهجرة اشترى مقارى الراهب أقنوم دير طور سيناء الكرم العامر القايم بأراضى .... بعد ومكانه بأرض الزواتين من عليان ابن مقبل....."

ثم تمضى الوثيقة فى وصف حدود الأرض ، وتحدد ثمنها بـ "مبلغ من دراهم الفضة الحجر[٣] وهو اثنا عشر أشرفى نقود أشرفية [١] ...وتختتم الوثيقة بعبارة " تم الإشهاد عليهما فى التاريخ المذكور أعلاه"، كما ذيلت الوثيقة بالعديد من أسماء الشهود ونقرأ منهم" أحمد بن حمد الصالحى وجمعه أبوعبدالله"[٢].

---

(١) – مرسوم رقم٨، مؤرخ فى الثالث من رجب سنة ٥٢٩هـ(الخامس والعشرين من إبريل سنة١١٣٥م)،وثائق دير سانت كاترين، مكتبة الدير، المراسيم السلطانية (ملحق الوثائق، ملحق٥)

(٢) – مرسوم رقم١٧، مؤرخ فى الثالث من محرم سنة ٦٥٨هـ (السادس والعشرين من ديسمبرسنة١٢٥٩)، وثائق دير سانت كاترين،مكتبة الدير،المراسيم السلطانية (ملحق الوثائق، ملحق٦).

(٣) – الفضة الحجر هى الفضة الخالصة التى لم تضرب ولم تغش.

الرعى:

رغم فقر المراعى الطبيعية فى سيناء بشكل عام، إلا أن الرعى كان يمثل أحد أهم الأنشطة الإقتصادية فى معظم مناطقها، لأن الرعى يوفر للبدو ـ بخلاف اللحوم والألبان ـ الصوف والوبر اللازمين لصنع بعض أنواع الملابس والخيام، ولم يكن الرعى يتم عشوائياً كما يظن البعض وإنما كان بترتيب بين القبائل بعضها البعض، حيث يتردد الرعاة بقطعانهم من الإبل والأغنام والماعز على تلك المراعى، وعندما تنضب حشائشها تنتقل الجماعة الرعوية بأكملها وخيامها إلى منطقة أخرى وفقاً لنظام معروف مسبقاً ومتفق عليه فيما بين القبائل بأقسامها المختلفة ومن الأعراف السائدة عند البدو أن يتولى الشباب من الذكور رعى الإبل، بينما تتولى الإناث مهمة رعى الأغنام والماعز[٣].

ويحتفظ ديرسانت كاترين بأحد الوثائق المهمة التى وردت فيها الإشارة إلى عملية الرعى وبعض النزاعات الخاصة بها، وهى عباره عن مرسوم من عصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، صادر فى

– رأفت محمد النبراوى: النقود الإسلامية فى مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، مركزالحضارة العربية للاعلام والنشر،ط٢،القاهرة ،١٩٩٦م ، ص٣٤١.

(١) – تنسب النقود الأشرفية إلى السلطان المملوكى الأشرف أبو النصر برسباى (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) الذى عرف عنه اهتمامه بضرب وسك النقود الذهبية والفضية على السواء،حيث أمر بضرب الدينار الأشرفى فى شهر صفرسنة٨٢٩هـ/ديسمبر١٤٢٦م، فى محاولة منه للحد من سيطرة النقود الذهبية الإيطالية على الأسواق المصرية وقد نجح الدينارالأشرفى بالفعل فى أن يحل محل العملة الذهبية الإيطالية بل إن الأشرف برسباى عمل على إيجاد فئات عديدة من الدراهم مثل نصف الدرهم وثلاثة أرباع الدرهم وثلاثة أثمان الدرهم وكان ذلك من باب الإصلاح النقدى،إلا أنه فى يوم الأربعاء الموافق١٦ ذى الحجة سنة ٨٤٣هـ(السابع والعشرين من مايو سنة ١٤٤٠م) نودى بمنع التعامل بالدراهم الأشرفية وأن يتم التعامل بالدراهم الظاهرية نسبة للسلطان الظاهرجقمق ٨٤٢– ٨٥٧هـ/١٤٣٨–١٤٥٣م. للمزيد أنظر:

– المقريزى(تقى الدين أحمد بن على، ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م):السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادرعطا،ج٢،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤١٨هـ/١٩٩٧م.،ص ص ٥٥–٤٥١.

– رأفت محمد النبراوى: النقود الإسلامية فى مصر، ص٣٣٩.

– محمد حامد سلامة الزرد: المسكوكات الإسلامية فى بلاد الشام فى العصرين الأيوبى والمملوكى كمصدر تاريخى، مخطوط رسالة ماجستيرغيرمنشورة،كليةالآداب،الجامعةالإسلامية بغزة،١٤٤٠هـ/٢٠١٨م، ص١٩٩.

(٢) – وثيقة رقم ٢٥١، مؤرخة فى الخامس عشر من ربيع الأول سنة ٨٧٤هـ (الثلاثين من سبتمبر سنة١٤٦٩م) وثائق دير سانت كاترين،مكتبة الدير (ملحق الوثائق، ملحق٧).

(٣) – أحمد أبوزيد: الحكم المحلى والنظام السياسى التقليدى فى شمال سيناء،كتاب المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل، (أعمال المؤتمر الدولى الرابع عشر للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية)، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،ط٢،القاهرة،١٩٩٦م،ص١٢٠.

– محمد عبدالسميع: الظروف الإيكولوجية وأثرها فى القانون العرفى فى المجتمع البدوى،ص٨٢.

العشرين من جمادى الأول عام ٧٤٠هـ (الثلاثين من نوفمبر سنة ١٣٣٩م) موجه إلى أمير المنطقة، يخبره فيها أن قصة رفعت إلى السلطان باسم النصارى، أن لهم أغناماً ترعى مع العرب وأن" المشدّين" (تيقووا) أى ضيقوا عليهم ويطالبوهم بشاة المرعى وأنهم (أى الرهبان) يرجون رفع هذا الضرر عنهم وعدم التعرض لأغنامهم، ثم يطلب من الأمير إجابة طلبهم بألا يؤخذ منهم شاة المرعى ولا زكاة وبمنع التعرض إلى أغنامهم .."[١]

(١) – مرسوم رقم ٣٤، مؤرخ فى العشرين من جمادى الأول سنة٧٤٠هـ (الثلاثين من نوفمبر سنة ١٣٣٩م)، وثائق دير سانت كاترين، المراسيم السلطانية ،مكتبة الدير، (ملحق الوثائق، ملحق٨).

الملاحق واللوحات

أولاً الملاحق

ملحق ١

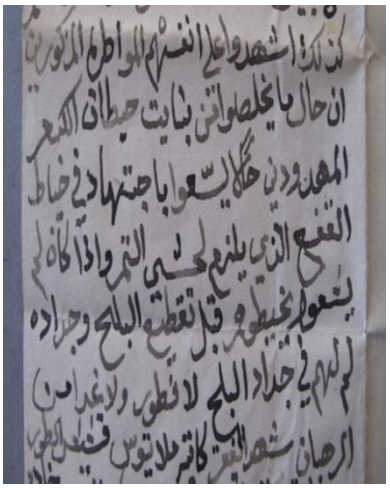

الإشارة إلى دباغة الجلود فى سيناء

ملحق ٢

الإشارة إلى السلال والقفع اللازمة لحفظ التمر بدير سانت كاترين

ملحق ٣

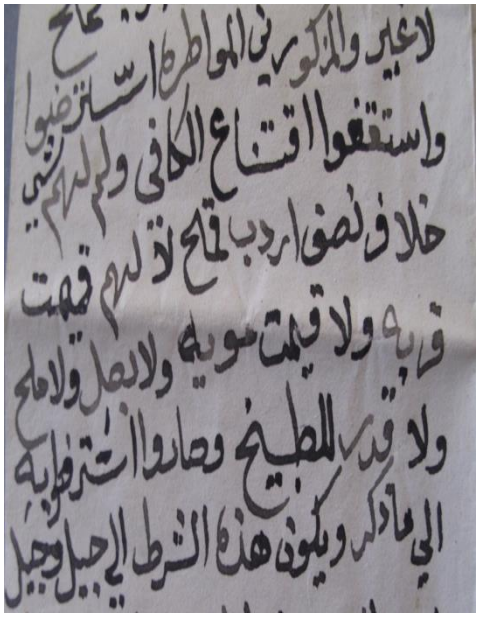

الإشارة إلى قربة المياه

ملحق ٤

الإشارة إلى طلب أحد المواطنين لإستغلال مناجم الفيروز فى سيناء

ملحق٥

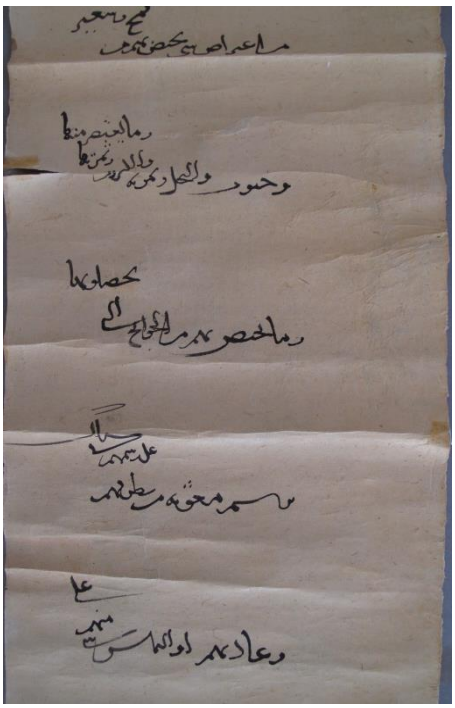

الإشارة إلى مزروعات دير سانت كاترين

ملحق٦

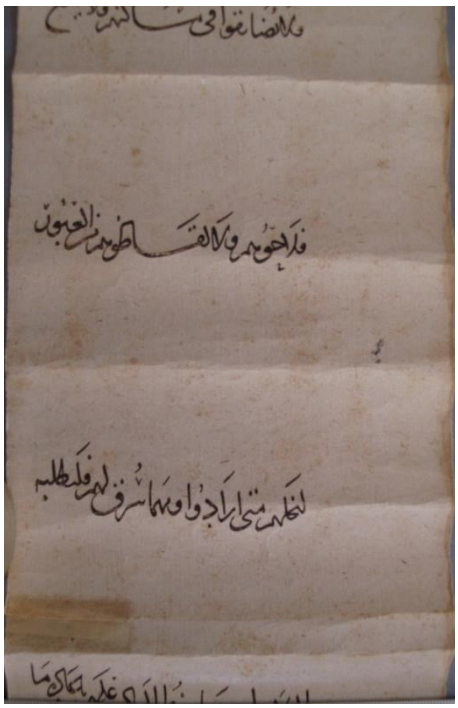

الإشارة إلى الفلاحين العاملين بدير سانت كاترين

ملحق٧

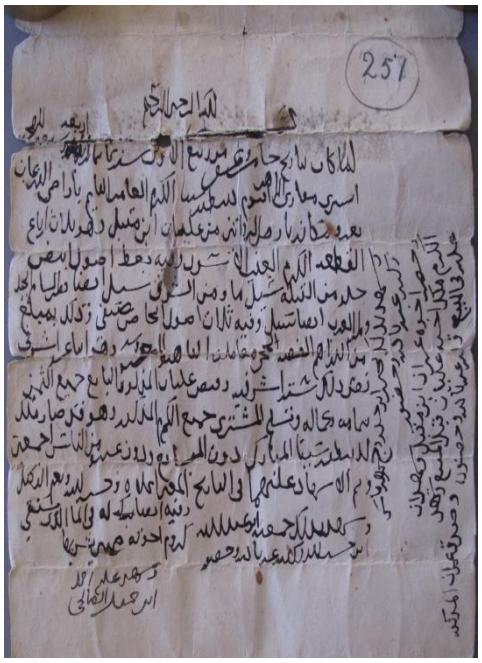

عقد يوثق شراء أحد الرهبان لقطعة أرض زراعية بمنطقة طور سيناء فى العصر المملوكى

ملحق٨

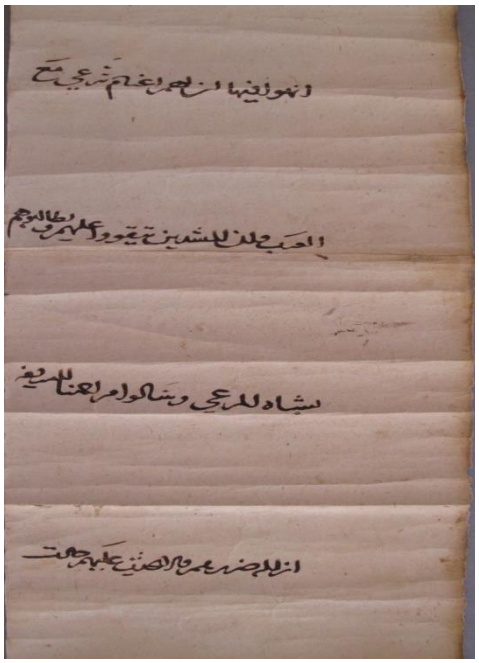

الإشارة إلى عملية الرعى والضرائب المفروضة عليها

ثانياً اللوحات

لوحة١– استخدام النول فى غزل الصوف

لوحة ٢ – استخدام المغزل اليدوى المعلق

لوحة٣ – وحدات زخرفية هندسية فى النسيج البدوى

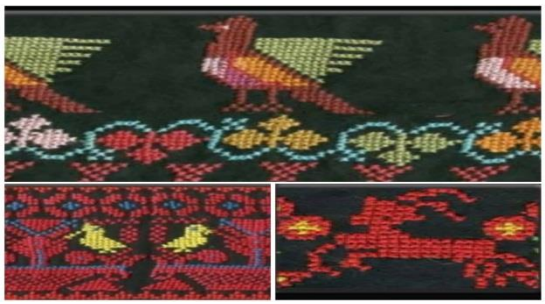

لوحة٤– وحدات زخرفية لكائنات حية فى النسيج البدوى

لوحة٥– وحدات زخرفية نباتية فى النسيج البدوى

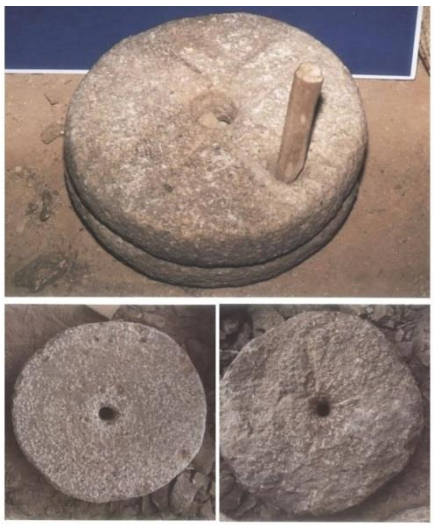

لوحة ٦– أحجار الرحى فى سيناء

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

- **القرآن الكريم:**

ـ أولاً: الوثائق:

١. مرسوم رقم٨، مؤرخ فى الثالث من رجب سنة ٥٢٩هـ(الخامس والعشرين من إبريل سنة١١٣٥م)،وثائق دير سانت كاترين.

٢. مرسوم رقم ٣٤، مؤرخ فى العشرين من جمادى الأول سنة٧٤٠هـ (الثلاثين من نوفمبر سنة ١٣٣٩م)، وثائق دير سانت كاترين

٣. مرسوم رقم١٧، مؤرخ فى الثالث من محرم سنة ٦٥٨هـ (السادس والعشرين من ديسمبرسنة١٢٥٩)، وثائق دير سانت كاترين.

٤. وثيقة رقم ٢٥١، مؤرخة فى الخامس عشر من ربيع الأول سنة ٨٧٤هـ (الثلاثين من سبتمبر سنة١٤٦٩م) وثائق دير سانت كاترين.

٥. وثيقة رقم١٠٣٥، مؤرخة فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٧١هـ(الثانى عشر من مايو سنة ١٨٥٥م)، وثائق دير سانت كاترين.

٦. وثيقة مؤرخة بتاريخ ٢٥جمادى الآخرسنة١٢٩٨هـ/٢٥ مايوسنة١٨٨١م،دار الوثائق القومية بالقاهرة،سجلات صادر تحريرات العريش، سجل٣٠،ج١، ص١٣٠.

٧. وثيقة مؤرخة بتاريخ٦فبرايرعام١٨٨٨م(٢٣جمادى الأولى سنة١٣٠٥هـ)، دار الوثائق القومية بالقاهرة،وثائق مجلس الوزراء،شركات وجمعيات،محفظة٤/أ،مجموعة١٨٣.

٨. وثيقة مؤرخة بتاريخ ٢٤مايوسنة١٨٩٢م (٢٦شوال سنة١٣٠٩هـ)، دارالوثائق القومية بالقاهرة، وثائق مجلس الوزراء،شركات وجمعيات،محفظة ٤/أ،مجموعة ١٨٣.

– ثانياً: المصادر:

١. ابن زولاق (ابومحمد الحسن ابن ابراهيم ت٣٨٧هـ /٩٩٧م): فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق على محمد عمر، طبعة خاصة من مكتبة الخانجى لمكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د.ت.

٢. ابن منظور(محمد بن المكرم بن أبى الحسن بن أحمد،ت٧١١هـ/١٣١١م):لسان العرب،دار المعارف،القاهرة ،١٩٨١م.

٣. المقريزى(تقى الدين أحمد بن على، ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م):السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادرعطا،ج٢،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤١٨هـ/١٩٩٧م.،ص ص ٥٥–٤٥١.

٤. المهلبى(الحسن بن أحمد، ت٣٨٦هـ/٩٩٦م):المسالك والممالك المعروف بالكتاب العزيزى،ط١ التكوين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا٢٠٠٦م.

ـ ثالثاً :المراجع العربية:

١. ابن منظور(محمد بن المكرم بن أبى الحسن بن أحمد،ت٧١١هـ/١٣١١م):لسان العرب،دار المعارف،القاهرة ،١٩٨١م،ج٩.

٢. أحمد فخرى: تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام،موسوعة سيناء، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٢م.
٣. أمين سامى: تقويم النيل،ج٢، ط١، مطبعة دار الكتب،١٩٢٨م.
٤. ج.كوتل: ملاحظات حول طبوغرافية شبه جزيرة سيناء، التقاليد والعادات والصناعة والتجارة والشعب والسكان"،من كتاب وصف مصر،ج٢، ترجمة زهيرالشايب،دار الشايب للنشر،القاهرة ١٩٩٩م .
٥. جواد على:المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام،ج٧،ط٢، جامعة بغداد،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٦. جون لويس بوركهارت:ملاحظات عن البدو والوهابيين،ج١، ترجمة صبرى محمد حسن، ط١، المركز القومى للترجمة،٢٠٠٧م. ،ج١.
٧. رأفت محمد النبراوى: النقود الإسلامية فى مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، مركزالحضارة العربية للاعلام والنشر،ط٢،القاهرة ،١٩٩٦م.
٨. الشاذلى محمد الشاذلى: موسوعة سيناء، التعدين فى شبه جزيرة سيناء، القاهرة،١٩٨٢م.
٩. صبرى أحمد العدل : سيناء فى التاريخ الحديث ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
١٠. عباس عمار: سيناء المدخل الشرقى لمصر،ط٢، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات بيروت ،٢٠١٤م.
١١. عبدالعظيم عبدالسلام الفرجانى: قبائل العرب فى مصر، دارغريب للطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة،١٩٩٧م.
١٢. عبدالله بن سليمان الجبالى: حرف ومفردات من التراث،المهرجان الوطنى للتراث والثقافة،المملكة العربية السعودية،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٣. نعوم بك شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وما كان بينها من العلائق التجارية والحربية وغيرهاعن طريق سيناء مطبعة المعارف بمصر، القاهرة،١٩١٦م.،ص٣٦٠.

ـ رابعاً: الرسائل العلمية:

١. أشرف عبدالقادر: الإفادة من مشغولات الزى والزينة لبدويات الوادى الجديد كمدخل لإثراء تدريس مادة الأشغال الفنية ،مخطوط رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان،١٩٨٩م.
٢. جمال سليمان على: الحرف والصناعات اليدوية فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مخطوط رسالة ماجستير، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم،جامعة الزقازيق،٢٠٠٥م.
٣. محمد حامد سلامة الزرد: المسكوكات الإسلامية فى بلاد الشام فى العصرين الأيوبى والمملوكى كمصدر تاريخى، مخطوط رسالة ماجستيرغيرمنشورة،كليةالآداب،الجامعةالإسلامية بغزة،١٤٤٠هـ/٢٠١٨م.
٤. نجاة سليمان سيد:سيناء فى القرن التاسع عشر، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أسيوط ، ١٩٨٤م.
٥. هبه هانى:الدلالات الرمزية فى الفنون القبائلية لبدو سيناء كمدخل للتذوق الفنى مخطوط رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان،١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

ـ خامساً : الدوريات والمجلات العلمية والمقالات الصحفية:

١. أحمد أبوزيد: الحكم المحلى والنظام السياسى التقليدى فى شمال سيناء،كتاب المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل، (أعمال المؤتمر الدولى الرابع عشر للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية)، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،ط٢،القاهرة،١٩٩٦م

٢. أحمد على محمود سالمان،عادل جمال الدين الهنداوى وآخرون: تطويع الزخارف الشعبية النوبية لإنتاج ملابس سيدات منزلية حديثة، مجلة بحوث التربية النوعية،جامعة المنصورة،ع٢٨ ،٢٠١٣م.

٣. ريم محمد نوفل،رانيا صادق سيف الدين:الاستفادة من تراث الفنون والزخرفة لثوب المرأة البدوية فى شمال سيناء ، المجلة المصرية للاقتصاد المنزلى، مج ١، ع٣٦، ٢٠٢٠م.

٤. سوسن الجنايني: وحدة المثلث فى الحياة السيناوية، مقال منشور بمجلة الفنون الشعبية،ع٤٤،القاهرة ١٩٩٤م.

٥. طلال المسيمير :الشبروالفتر ، جريدة الرياض،العدد١٥٢١٥،بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٤٣١هـ/١٩فبراير ٢١٠١م.

٦. عبداللطيف إبراهيم: فى مكتبة دير سانت كاترين (مستخرج من مكتبة أم درمان الإسلامية) العدد الأول ١٩٩٦م.

٧. على زين العابدين: الحلى الشعبية النوبية ورموزها، مقال منشور بمجلة الفنون الشعبية،ع١٨،القاهرة ١٩٨٢م.

٨. على مراد:الصناعات البيئية بمنطقة نخل بوسط سيناء،كتاب المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل،(أعمال المؤتمر الدولى الرابع عشر للاحصاء والبحوث الاجتماعية والسكانية) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية،ط٢،القاهرة،١٩٩٦م.

٩. عوض سعيد عوض:الزخارف والنقوش فى الثوب الفلسطينى،مجلة المأثورات الشعبية،مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية،قطر،ع١٣،يناير ١٩٨٩م.

١٠. فاروق مصطفى: التراث الشعبى فى شمال سيناء وأساليب حفظه، كتاب المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل،المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية،ط٢،القاهرة ،١٩٩٦م.

١١. كمال عبدالله الحلو: دليل التطريز السيناوى، صندوق التنمية الثقافية،المجلس الأعلى للثقافة،٢٠١٨م.

١٢. محمد حسين: مراحل تصنيع العجوة أشهر منتج من بلح سيناء، جريدة اليوم السابع، بتاريخ الإثنين ٥أكتوبر ٢٠٢٠م.

١٣. محمد عبدالسميع: الظروف الإيكولوجية وأثرها فى القانون العرفى فى المجتمع البدوى ، كتاب المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل،(أعمال المؤتمر الدولى الرابع عشر للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية)،المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ط٢،القاهرة،١٩٩٦م.

Traditional and heritage crafts in the Sinai Peninsula, through documents and sayings of travelers and historians

By

Usama Mohamed Saleh Ibrahim

Prof.Dr.Sahar Mohamed Al Qatry

Professor of Islamic Archeology in Faculty of Arts - Tanta University

Prof.Dr.Amany Ayad Al Sharnuby

Assistant Professor of Islamic Archeology in Faculty of Arts

Tanta University

Abstract:

The Sinai Peninsula is unique from other Egyptian regions with a number of traditional crafts that have been inherited from generation to generation. These crafts represented the main focus of the economic activities practiced by the Bedouins of Sinai throughout the ages. These crafts constituted a cultural heritage and a material heritage that distinguished Sinai from all other Egyptian regions. Through this research, we try to shed light on these crafts and highlight their cultural importance through the various references to them in the documents, as well as what travelers and historians have mentioned.

Keywords: Sinai, character, heritage, documents, Bedouins.